تأليف
أبي أروى عبداللطيف المساوي

طبع على نفقة بعض المحسنين

لا تنسوهم من دعائكم

جميع الحقوق محفوظة
إلا لمن أراد توزيعه لوجه الله
بمعنى (يهدى ولا يباع)

بسم الله الرحمن الرحيم

حق النبي ﷺ على أمته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:70-71].

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فهذه الرسالة التي بين يديك أخي الكريم هي كما يطالعك عنوانها في بيان **'حق النبي ﷺ على أمته'**، وقد حاولت من خلالها تقريب تلك الحقوق الشرعية التي افترضها الله تعالى على عباده المؤمنين اتجاه هذا النبي الكريم، وهي جملة آيات من كتابه سبحانه، وأحاديث من سنن رسوله ﷺ، أوردتها على وجه الاختصار حتى يخف حملها، ويسهل تناولها، ومدارستها ومذاكرتها، وتعم الفائدة بها إن شاء الله تعالى؛ ذلك لأن الله تعالى افترض علينا محبة هذا النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، وأجب علينا تعظيمه، وتكريمه، وتوقيره، وتبجيله، وألزمنا بطاعته، ويكفي في فضله ﷺ شرفا أن الله تعالى قرن اسمه باسمه، وذكره بذكره، في الخطب والأذان وشهادة الإسلام، ثم إنه سبحانه جعل طاعته من طاعته، واتباعه ﷺ برهان محبته، إلى غير ذلك من الفروض والواجبات الشرعية، التي تقريبها موضوع هذه الرسالة.

وإن قلب الحر ليتفطر على حال الأمة الإسلامية اليوم لهول ما

يراه من الاستخفاف بالواجبات الشرعية التي افترضها الله عليها، وتنكبها عن نصرة هذا النبي الكريم، الذي استطالت في عرضه به بعض الصحف الدانمركية، ونظيراتها الأوربية، بتلكم الرسوم الكركاتورية السمجة، ولكن الأنكى في الطعن هو ما يصدر على صفحات بعض الصحف العربية التي تكتب بألسنتنا! ويديرها أبناء جلدتنا المحسوبون علينا! والذين لا يستنكفون عن الطعن في السنة النبوية الثابت بالأسانيد الصحيحة، بل في آي كتاب الله تعالى المحكمة، والإجماعات الصريحة المبرمة، في جرأة ووقاحة ما عهدت من قبل، مع إشادتهم بضرائر السنة من علمنة وحداثة وتصوف، مع سعيهم الحثيث في تغيير المناهج التعلمية في جانبها الديني، ونشر الفساد الخلقي، هذا مع دأبهم في إيذاع كل شنيعة وإلصاق كل وضيعة بالمستمسكين بسنة المصطفى ﷺ، والذابين عن دين الإسلام والساهرين على نشره، والداعين للاستمساك بهديه.

كل هذا كان سببا في كتب هذه الكلمات، وخط هذه الصفحات، في بيان حق النبي ﷺ على أمته، تذكرة للغافلين، وتعليما للجاهلين، وطمعا في مرضاة رب العالمين، ورجاء المثوبة يوم الدين، أسأله سبحانه أن يوفقنا لطاعته، وأن يتغمدنا برحمته، وأن يدخلنا

الجنة بمنه وكرمه. وأن يغفر لي والدي ولمن له فضل علي، ولسائر المسلمين. آمين

ولا أنسى بهذا المقام بشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة ونشرها، جعلها الله في ميزان حسناتهم، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه،

وسلم تسليما كثيرا.

وكتب

أبو أروى عبداللطيف المساوي

مراكش: 25 ربيع الأول 1427هـ

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته الشهادة له ﷺ بالرسالة

إن مقتضى الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة، من خلال شهادة التوحيد التي هي مفتاح الإسلام وبابه الأوحد الذي من دخله معتقدا حقيقته عد من المسلمين، وباين الكافرين والمشركين؛ إن لهذه الشهادة مدلولها الخاص بها، الذي يجب على كل مسلم موحد اعتقاده والعمل على مقتضاه، إذ لا تتحقق الشهادة للرسول ﷺ بالرسالة إلا بأمور أربعة، وهي:

- **تصديقه فيما أخبر.**
- **طاعته فيما أمر.**
- **اجتناب ما نهى عن وزجر.**
- **أن لا يعبد الله إلا بما شرع.**

قال ابن كثير رحمه الله: "فلما بعث الله محمدا ﷺ خاتما للنبيين، ورسولا إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر. وهؤلاء هم المؤمنون حقا".[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما الإيمان بالرسول، فهو المهم؛ إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه؛ إذ هو الطريق إلى الله سبحانه، ولهذا كان ركنا

(1) تفسير القرآن العظيم (285/1) [البقرة الآية: 62].

الإسلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار، لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد: تصديق الرسول فيما أخبر، والانقياد له فيما أمر. كما أن الإقرار بالله: هو الاعتراف به، والعبادة له.

فالنفاق يقع كثيرا في حق الرسول، وهو أكثر ما ذكره الله في القرآن من نفاق المنافقين في حياته.

والكفر: هو عدم الإيمان، سواء كان معه تكذيب، أو استكبار، أو إباء أو إعراض، فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد فهو كافر.

ثم هنا نفاقان: نفاق لأهل العلم والكلام، ونفاق لأهل العمل والعبادة؛ فأما النفاق المحض الذي لا ريب في كفر صاحبه: فألا يرى وجوب تصديق الرسول فيما أخبر به، ولا وجوب طاعته فيما أمر به، وإن أعتقد مع ذلك أن الرسول عظيم القدر -علما وعملا- وأنه يجوز تصديقه وطاعته، لكنه يقول: إنه لا يضر اختلاف الملل إذا كان المعبود واحدا، ويرى أنه تحصل النجاة والسعادة بمتابعة الرسول وبغير متابعته، إما بطريق الفلسفة والصبو، أو بطريق التهود والتنصر،

كما هو قول الصابئة الفلاسفة، في هذه المسألة وفي غيرها؛ فإنهم وإن صدقوه وأطاعوه فإنهم لا يعتقدون وجوب ذلك على جميع أهل الأرض بحيث يكون التارك لتصديقه وطاعته معذبا؛ بل يرون ذلك مثل التمسك بمذهب إمام أو طريقة شيخ أو طاعة ملك، وهذا دين التتار ومن دخل معهم.

أما النفاق الذي هو دون هذا: فأن يطلب العلم بالله من غير خبره، أو العمل لله من غير أمره، كما يبتلى بالأول كثير من المتكلمة، وبالثاني كثير من المتصوفة؛ فهم يعتقدون أنه يجب تصديقه أو تجب طاعته، لكنهم في سلوكهم العلمي والعملي غير سالكين هذا المسلك، بل يسلكون مسلكا آخر: إما من جهة القياس والنظر، وإما من جهة الذوق والوجد، وإما من جهة التقليد. وما جاء عن الرسول: إما أن يعرضوا عنه، وإما أن يردوه إلى ما سلكوه، فانظر نفاق هذين الصنفين! مع اعترافهم باطنا وظاهرا بأن محمدا أكمل الخلق وأفضل الخلق، وأنه رسول، وأنه أعلم الناس؛ لكن إذا لم يوجبوا متابعته وسوغوا ترك متابعته كفروا، وهذا كثير جدا".[1]

(1) مجموعة الفتاوى (7/388-389).

- تصديقه ﷺ فيما أخبر:

إن كونه ﷺ رسولا، أي مبلغا عن الله رسالته التي أمره بتبليغها لبريته كما قال تعالى في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة:67]؛ يقتضي منا تصديقه في كل ما جاء به عن ربه؛ ولقد برأه الله تعالى من التقول والافتيات عليه إبطالا لزعم أعدائه، فقال عز وجل في حسم هذه الدعوى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾ [الحاقة:44-47]، وصدّق الرسول فيما بلغه، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم:3-4].

- طاعته ﷺ فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر:

هذا مبني على ما سبق؛ إذ كونه ﷺ مبلغا عن الله رسالته، وصادقا فيما أخبر به، يقتضي طاعته في كل ما أمر به؛ لأن أوامره ﷺ هي مما أمر بتبليغه عن ربه، وقد جعل الله طاعته من طاعته؛ فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:7]، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء:80]، وقال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».[1]

لذلك جاءت الآيات القرآنية ملزمة بطاعته ﷺ، وعدم الخروج عن أمره، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:36].

(1) متفق عليه: البخاري (2957)، ومسلم (1835)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وجعل سبحانه الفوز بالجنة رهين طاعته وطاعة رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 71]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء:13]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:69]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور:52].

وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى**. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: **من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**».[1]

وجعل طاعته ﷺ سببا للرحمة فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران:132]، وقال تعالى:

(1) البخاري (7280/249/13)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور:56].

وجعل طاعته ﷺ سببا للهداية فقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:54].

وجعلها شرطا في صحة الإيمان فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال:1]. وقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران:32]

وجعل الإعراض عن طاعته سببا للهلاك وإبطال الأعمال فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح:17]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ

أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ [محمد:33]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال:20-23].

وقال تعالى إخبارا عن الكفار وحسرتهم يوم القيامة على فوات استجابتهم وطاعتهم لرسول ربهم: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:66].

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما، فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم؛ فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما**

جئت به من الحق».[1]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فقال: «**ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم؟**» قالوا: بلى، نشهد أنك رسول الله! قال: «**ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟**» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «**فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم، وإن صلوا قعودا فصلوا قعودا**».[2]

وعن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدرى، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**».[3]

وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ حرم أشياء يوم خيبر كالحمار الأهلي وغيره، ثم قال رسول الله ﷺ:

---

(1) متفق عليه: البخاري (7283/250/13)، ومسلم (2283).

(2) صحيح: أخرجه أحمد (93/2)، وصححه ابن حبان (2109/470/5) من طريق عقبة بن أبي الصهباء عن سالم بن عبدالله عن أبيه. وعقبة وثقه ابن معين كما في التعجيل. وبقية رجاله ثقات.

(3) صحيح: أحمد (8/6)، وأبو داود (4605/12/5)، والترمذي (2663/36/5) وقال: "حسن صحيح"، وابن ماجه (13/7-6/1). وصححه الحاكم (109-108/1) ووافقه الذهبي.

«يوشك أن يقعد رجل على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله! فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله».(1)

قال القاضي عياض رحمه الله: "وأما وجوب طاعته؛ فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، وقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ﴾، وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾، وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ

(1) صحيح: أخرجه أحمد (4/130-131)، وأبو داود (5/10-12/4604)، والترمذي (5/37/2664)، وحسنه، وابن ماجه (1/6/12)، والحاكم (1/109) وصححه.

وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ الآية، وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾؛ فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك بجزيل الثواب، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب، وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه.

قال المفسرون والأئمة: **طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به**، وقالوا: ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه. وقالوا: من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه.

وسئل سهل بن عبدالله عن شرائع الإسلام فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾.

وقال السمرقندى: يقال: أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته. وقيل: أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم. ويقال: أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية، والنبي بالشهادة له بالنبوة".[1]

(1) الشفا (2/542-544).

- عدم مشاقته ﷺ أو مخالفة أمره.

لقد جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ملزمة بطاعة الرسول ﷺ، وعدم الخروج عن أمره، أو محادته ومشاقته ﷺ، مثل قوله سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:63]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:115]، وغيرها من النصوص التي ليس هذا الكتاب موضع استقصائها والإحاطة بها.

معنى آية النور:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقوله ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله؛ فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن

رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1] أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك، كما روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها؛ جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه ويقتحمن فيها. قال: فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقتحمون فيها**» أخرجاه من حديث عبد الرزاق[2]". اهـ[3]

(1) البخاري: (2697/300/5)، ومسلم (1718/1344-1343/3[18]) واللفظ له.
(2) البخاري (3426/458/6)، ومسلم (2284/1789/4).
(3) تفسير القرآن العظيم (6/89-90).

معنى آية النساء:

قال ابن كثير رحمه الله: "وقولـــه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ أي: ومن سلك غير طريق الشريعة الـــتي جاء بها الرسول ﷺ فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمـــد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له.

وقوله: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفـــــة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكـــــون لمـــا اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا، فإنه قـــد ضُمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ؛ تشريفا لهم وتعظيمـــا لنبيهم، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في ذلك، قد ذكرنا منها طرفا صالحا في كتاب أحاديث الأصول، ومن العلماء مـــن ادعـــى تواتر معناها. والذي عول عليه الشافعي رحمه الله في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته؛ هذه الآية الكريمة بعـــد الـــتروي والفكر الطويل، وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها، وإن كـــان بعضهم قد استشكل ذلك فاستبعد الدلالة منها على ذلك، ولهـــذا توعد تعالى على ذلـــك بقولـــه: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ

وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ أي إذا سلك هذه الطريق جازيناه على ذلك بأن نحسنها في صدره، ونزينها له استدراجا له، كما قال تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم:44]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:5]، وقوله: ﴿وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأنعام:110]، وجعل النار مصيره في الآخرة؛ لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات:22] الآية، وقال تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف:53]".[1]

التعليق:

قال شيخ الإسلام: "وقد أمر الله بطاعة رسوله في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. قال

(1) تفسير القرآن العظيم (2/412-413).

ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح:4] قال: لا أذكر إلا ذكرت معي. وهذا كالتشهد والخطب والأذان؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فلا يصح الإسلام إلا بذكره والشهادة له بالرسالة.

وكذلك لا يصح الأذان إلا بذكره والشهادة له، ولا تصح الصلاة إلا بذكره والشهادة له، ولا تصح الخطبة إلا بذكره والشهادة له.

وحذر الله سبحانه وتعالى من العذاب والكفر لمن خالفه؛ قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور:63].

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أي فتنة هي! إنما هي الكفر.

وكذلك ألبس الله سبحانه الذلة والصغار لمن خالف أمره، كما في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**بعثت بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من**

خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».[1]

وكما **أن من خالفه وشاقه وعاداه هو الشقي الهالك؛ فكذلك من أعرض عنه وعما جاء به واطمأن إلى غيره ورضى به بدلا منه؛ هو هالك أيضا**؛ فالشقاء والضلال في الإعراض عنه وفي تكذيبه، والهدى والفلاح في الإقبال على ما جاء به، وتقديمه على كل ما سواه.

فالأقسام ثلاثة: المؤمن به؛ وهو المتبع له المحب له المقدم له على غيره، والمعادي له والمنابذ له، والمعرض عما جاء به.

فالأول: هو السعيد، والآخران: هما الهالكان.

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من المتبعين له، المؤمنين به، وأن يحيينا على سنته ويتوفانا عليها، لا يفرق بيننا وبينها، إنه سميع الدعاء، وأهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين".[2]

---

(1) حسن: أحمد (2/50،92)، وعبد بن حميد (848)، وابن أبي شيبة (4/212/19401)، والبيهقي في الشعب (2/75/1199)، من طريق عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر به، ورجاله ثقات غير ابن ثوبان فمتكلم فيه، وأرجو أن يكون حديثه حسنا إن شاء الله تعالى، والحديث قد صححه العلامة الألباني في الإرواء (1269).

(2) مجموعة الفتاوى (19/103-105).

- أن لا يعبد الله إلا بما شرعه ﷺ:

إن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليعبد الناس ربهم على وفق مراده سبحانه، لا على وفق أهوائهم وأذواقهم؛ فإن الله ارتضى الإسلام دينا، و لم يقبل غيره، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85].

إن هذا الدين الذي ارتضى الله تعالى لعباده وبعث به نبيه ﷺ، وأمره بإبلاغه، هو ما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، من الأوامر والنواهي التي من عدل عنها إلى غيرها من البدع لم يكن مطيعا لله تعالى، ولا قائما بما افترض عليه؛ لأن طاعة الله لا تكون إلا بالقيام بما شرع في كتابه، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بامتثال المؤمور واجتناب المحظور، بصدق ونية؛ فهو مبني على محض الاتباع لا خضاض[1] الابتداع.

قال القاضي عياض رحمه الله: "**وأما وجوب اتباعه وامتثال**

(1) الخضاض: الأحمق، يقال: رجل خضاض وخضاضة: أي: أحمق. [اللسان (144/7)].

سنته والاقتداء بهديه؛ فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:31]، وقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:158]، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:65]، أي: ينقادوا لحكمك، يقال: سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ [الأحزاب:21] الآية، قال محمد بن علي الترمذي: الأسوة في الرسول: الاقتداء به، والاتباع لسنته، وترك مخالفته في قول أو فعل. وقال غير واحد من المفسرين بمعناه. وقيل: هو عتاب للمتخلفين عنه.

وقال سهل في قوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

[الفاتحة:7]، قال: بمتابعة السنة؛ فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه؛ لأن الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم، ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم، وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه، وترك الاعتراض عليه".[1]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في رسالته (الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع) مبينا شرط المتابعة: "المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقا للشريعة في أمور ستة:

الأول: **السبب**؛ فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيا، فهي بدعة مردودة على صاحبها. مثال ذلك: أن بعض الناس يحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتهجد عبادة، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة؛ لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعا. وهذا الوصف -موافقة العبادة للشريعة في السبب- أمر مهم يتبين به ابتداع كثير مما يظن أنه من السنة وليس من السنة.

(1) الشفا (2/546-548).

الثاني: الجنس؛ فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها، فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة. مثال ذلك: أن يضحي رجل بفرس، فلا يصح أضحية؛ لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام: الإبل، البقر، الغنم.

الثالث: القدر؛ فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول: هذه بدعة غير مقبولة؛ لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلا خمسا، فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

الرابع: الكيفية؛ فلو أن رجلا توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول: وضوؤه باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

الخامس: الزمان؛ فلو أن رجلا ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.

وسمعت أن بعض الناس في شهر رمضان يذبحون الغنم تقربا لله تعالى بالذبح، وهذا العمل بدعة على هذا الوجه؛ لأنه ليس هناك شيء يتقرب به إلى الله بالذبح إلا الأضحية، والهدي، والعقيقة. أما

الذبح في رمضان مع اعتقاد الأجر على الذبح كالذبح في عيد الأضحى فبدعة. وأما الذبح لأجل اللحم فهذا جائز.

السادس: المكان؛ فلو أن رجلا اعتكف في غير مسجد فإن اعتكافه لا يصح، وذلك لأن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، ولو قالت امرأة: أريد أن أعتكف في مصلى البيت. فلا يصح اعتكافها لمخالفة الشرع في المكان. ومن الأمثلة: لو أن رجلا أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق، ووجد ما حوله قد ضاق، فصار يطوف من وراء المسجد؛ فلا يصح طوافه، لأن مكان الطواف البيت، قال الله تعالى لإبراهيم الخليل: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:26].

فالعبادة لا تكون عملا صالحا إلا إذا تحقق فيها شرطان:

الأول: الإخلاص. **الثاني**: المتابعة.

والمتابعة لا تتحقق إلا بالأمور الستة الآنفة الذكر.

وإنني أقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع -الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير-: إذا أردتم الخير فلا -والله- نعلم طريقا خيرا من طريق السلف رضي الله عنهم.

أيها الإخوة! عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ، واسلكوا طريق السلف الصالح، وكونوا على ما كانوا عليه، وانظروا هل

يضيركم ذلك شيئا؟.

وإني أقول –وأعوذ بالله أن أقول ما ليس لي به علم– أقول: إنك لتجد الكثير من هؤلاء الحريصين على البدع يكون فاترا في تنفيذ أمور ثبتت شرعيتها وثبتت سنيتها، فإذا فرغوا من هذه البدع قابلوا السنن الثابتة بالفتور، وهذا كله من نتيجة أضرار البدع على القلوب، فالبدع أضرارها على القلوب عظيمة، وأخطارها على الدين جسيمة، فما ابتدع قوم في دين الله بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها أو أشد، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم من السلف.

لكن الإنسان إذا شعر أنه تابع لا مشرع؛ حصل له بذلك كمال الخشية والخضوع والذل والعبادة لرب العالمين، وكمال الاتباع لإمام المتقين وسيد المرسلين، ورسول رب العالمين محمد ﷺ".[1]

(1) مجموع فتاوى ورسائل (5/253-255).

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:155-157].

إن هذه الآية من سورة الأعراف جاءت جوابا عن دعاء سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، الذي سأل الرحمة لقومه، فجعلها الله خالصة لهذه الأمة المحمدية، وخص الفلاح باتباعه ﷺ ونصرته وتعظيمه وتوقيره. بيان ما تضمنته هذه الآية:

- **الإيمان به ﷺ.**
- **تعزيره.**
- **نصره.**
- **اتباعه**

. معنى التعزير: التقوية بالنصر والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال. قاله ابن جرير. وقال شيخ الإسلام: "التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه".[1]

. معنى التوقير: قال ابن جرير: "فأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم". وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "التوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار".

معنى هذه الآيات:

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ هذه الألفاظ كما ذكرنا أخرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذي يظهر في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، وخلصت هذه العدة لأمة محمد ﷺ، قاله ابن عباس وابن جبير وغيرهما، و﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يعني: في شرعه ودينه وما جاء به".[2]

---

(1) الصارم المسلول (422).

(2) أحكام القرآن (262/7).

التعليق:

إن الله تعالى قيد الفلاح في هذه الآية بأمور أربعة، وهي: الإيمان بالرسول ﷺ، وتعزيره، ونصره، واتباعه.

وهي أمور كلها تبع لحقيقة الإيمان به، ومن مقتضاه؛ إذ واجب على كل مؤمن بالرسول ﷺ أن يؤيده وينصره على من عاداه، ويمنعه من كل ما يؤذيه في عرضه الشريف وفي ذاته الكريمة. ولا يقوم بهذه الخصال ويحققها على وجه التمام إلا من أخلص في محبته للنبي ﷺ، وتجرد تمام التجرد من كل الأهواء، وحظوظ النفس، وانقاد بالاتباع للنبي ﷺ وخضع واستسلم لأمره.

ألا ترى أن الله تعالى أكد الأمر باتباعه ﷺ، في الآية الموالية، وجعل ذلك عنوان الهداية حيث قال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ **وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:158].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: "إن كل من صدق بالنبي

ﷺ، وآمن به إيمانا صحيحا؛ لم يخل عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة للنبي ﷺ؛ غير أنهم في ذلك متفاوتون؛ فمنهم من أخذ تلك الأرجحية بالحظ الأوفى، كما قد اتفق لعمر حتى قال: «ومن نفسي»[1]... وكما قال عمرو بن العاص: «لقد رأيتني وما أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه»[2]. ولا شك في أن حظ أصحابه من هذا المعنى أعظم؛ لأن معرفتهم لقدره أعظم؛ لأن المحبة ثمرة المعرفة، فتقوى وتضعف بحسبها".[3]

واعلم رحمك الله أن لازم المحبة، وفي عرف الأحبة، يقتضي فداء الحبيب وطلب سلامته، وصون عرضه، مما يدنسه، ولو اقتضى ذلك ذهاب النفس والمال والولد، لا النكوص عنه والتخلي حين تعد العدد.

لقد كان الصحب الكرام رضي الله عنهم أخلص الخلق في تعظيمه ﷺ وتبجيله وتوقيره، ومحبته؛ بل محبتهم له ﷺ فاقت حب أنفسهم، وقالوا صادقين «بأبي أنت وأمي يا رسول الله»، وقد كنت

(1) البخاري (6632/523/11).
(2) مسلم (121/113-112/1).
(3) المفهم (227-226/1).

وأنا في بداية الطلب أظن أن تلكم الكلمة من طيب الكلام، جميل الأدب، وبالغ العبارة، حتى علمت قولهم: «نحري دون نحرك يا رسول الله، لا يصيبك سهم»، «نمنعك مما نمنع به نساءنا»، وغيرها من الكلمات الصادقة في التضحية والفداء.

وقول عمر رضي الله عنه في أسرى بدر لما استشاره النبي ﷺ فيهم، فقال: "والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليّاً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان -نسيبا لعمر- فأضرب عنقه. فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها".[1]

وقال حسان رضي الله عنه في الذب عن عرض رسول اللهﷺ:

هجوتَ محمّداً فأَجبتُ عنهُ ... وعند الله في ذاك الجزاءُ
هجوتَ محمّداً برّاً تقيّاً ... رسولَ الله شيمَتُهُ الوفاءُ
فإنّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي ... لعرضِ محمّدٍ منكُمْ وِقاءُ
تَكِلْتُ بُنيّتي إن لم تَروها ... تُثيرُ النّقعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاء
يُبارين الأعنّة مُصعدات ... على أكتافها الأَسَلُ الظّماءُ
تَظَلُّ جيادُنا مُتَمَطّراتٍ ... تُلَطِّمُهنّ بالخُمُر النّساءُ

(1) مسلم (3/1383-1385/1763)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فإن أعرضتمو عنّا اعتمَرْنـــا وكان الفتحُ وانكشف الغطـاءُ
وإلاّ فاصبروا لِضرابِ يـــومٍ يُعزّ اللهُ فيـــه مـــن يشـــاءُ
وقال اللهُ: قد أرسلتُ عبـداً يقولُ الحقَّ ليس به خَفـــاءُ
وقال اللهُ: قد يسّرتُ جُنـداً همُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللِّقـــاءُ
لنا في كلِّ يومٍ مِـــنْ مَعَـدٍّ سبابٌ أو قتـــالٌ أو هِجـــاءُ
فمن يهجو رسولَ اللهِ مِنْكُمْ ويَمْدَحُهُ ويَنْصُـــرُهُ ســـواءُ
وجِبريلُ رســـولُ اللهِ فينـــا وروحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ. (1)

(1) مسلم (2490/1935/4).

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الفتح

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح:8-9].

إن هذه الآية من سورة الفتح جاءت مؤكدة لما تضمنته آيات سورة الأعراف، وقد تضمنت: **تعزيره ﷺ وتوقيره.**

قال الحافظ ابن كثير: "يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ أي على الخلق، ﴿وَمُبَشِّرٗا﴾ أي للمؤمنين، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ أي للكافرين... ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد: تعظموه. ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي تسبحون الله، ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ أي: أول النهار وآخره".

وقال القرطبي: "﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تعظموه وتفخموه. قاله الحسن والكلبي، والتعزير: التعظيم والتوقير. وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا

منه، ومنه التعزير في الحد؛ لأنه مانع قال القَطامي:

ألا بَكَرَتْ مَيٌّ بغير سَفَاهَة تُعَاتِب والمَودُودُ ينفعه العَزْر

وقال ابن عباس وعكرمة: تقاتلون معه بالسيف. وقال بعض أهل اللغة: تطيعوه، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تسودوه، قاله السدي. وقيل: تعظموه. والتوقير: التعظيم والترزين أيضا. والهاء فيهما للنبي ﷺ، وهنا وقف تام، ثم تبتدئ ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾، أي: تسبحوا الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ أي عشيا. وقيل: الضمائر كلها لله تعالى؛ فعلى هذا يكون تأويل ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: أي تثبتوا له صحة الربوبية وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك. واختار هذا القول القشيري. والأول قول الضحاك، وعليه يكون بعض الكلام راجعا إلى الله سبحانه وتعالى، وهو ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ من غير خلاف. وبعضه راجعا إلى رسوله ﷺ، وهو ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي: تدعوه بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية".[1]

(1) أحكام القرآن (16/266-267).

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الحجرات

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات:1-3].

إن هذه السورة العظيمة تضمنت أمهات الأخـــلاق والآداب الشرعية الواجب على كل مسلم القيام بها تجاه نبيه الكريم ﷺ، وتجاه نفسه وإخوانه المؤمنين. فمما تضمنته الآية أعلاه من الآداب الواجبة نحو النبي ﷺ:

- **عدم التقدم بين يديه ﷺ بقول أو فعل.**
- **عدم رفع الصوت فوق صوته ﷺ.**

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "هذه آيات أدب الله تعالى بهـا عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ؛ من التوقير والاحـــترام،

والتبجيل والإعظام، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: لا تسارعوا في الأشياء بين يديه، أي قبله؛ بل كونوا تبعا له في جميع الأمور...

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

وقال العوفي عنه: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه.

وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله تعالى على لسانه.

وقال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم.

وقال سفيان الثوري: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: بقول ولا فعل...

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين؛ أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ﷺ فوق صوته، وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال البخاري: حدثنا

بسرة بن صفوان اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن أبي مليكة قال: "كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس رضي الله عنه أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر -قال نافع: لا أحفظ اسمه- فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: ما أردت إلا خلافي! قال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾. قال ابن الزبير رضي الله عنهما: فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، و لم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر رضي الله عنه". انفرد به دون مسلم.[1]

ثم قال البخاري: حدثنا حسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج حدثني ابن أبي ملكية: أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أخبره: أنه "قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر

(1) البخاري (4845/590/8).

رضي الله عنه: أمِّر القعقاع بن معبد. وقال عمر رضي الله عنه: بل أمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أردت إلا خلافي! فقال عمر رضي الله عنه: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك عنهما: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى انقضت الآية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية [الحجرات:5][1]...

وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد أخبرنا ابن عون أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه فقال رجل: يا رسول الله! أنا أعلم لك علمه. فأتاه فوجده في بيته منكسا رأسه فقال له: ما شأنك؟ فقال: شرٌ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله فهو من أهل النار. فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال: كذا وكذا. قال موسى: فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن

(1) البخاري (4847/592/8).

من أهل الجنة» تفرد به البخاري من هذا الوجه.[1]

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾. وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، أنا من أهل النار! حبط عملي، وجلس في أهله حزينا! ففقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له: تفقدك رسول الله ﷺ ما لك؟ قال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ وأجهر له بالقول، حبط عملي، أنا من أهل النار. فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال. فقال النبي ﷺ: «لا، بل هو من أهل الجنة». قال أنس رضي الله عنه: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة. فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه، فقال: بئسما تعودون أقرانكم، فقاتلهم حتى قتل رضي الله عنه[2]...

---

(1) البخاري (8/590/6484).

(2) أحمد (3/137)، وابن حبان (16/128/7168). وأصله عند مسلم (1/110-111/119).

وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف. فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا.[1]

وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام؛ لأنه محترم حيا وفي قبره ﷺ دائما. ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه، بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور63].

وقوله عز وجل: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، أي: إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه، فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري؛ كما جاء في الصحيح: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا؛ يكتب له بها الجنة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى

(1) البخاري (1/650/470).

لا يلقي لها بالا؛ يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض».[1]

ثم ندب الله تعالى إلى خفض الصوت عنده، وحث على ذلك وأرشد إليه ورغب فيه فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ أي: أخلصها لها وجعلها أهلا ومحلا ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾".[2]

وقال القرطبي: "قال العلماء: كان في العرب جفاء وسوء أدب في خطاب النبي ﷺ وتلقيب الناس، فالسورة في الأمر بمكارم الأخلاق، ورعاية الآداب. وقرأ الضحاك ويعقوب الحضرمي: (لا تَقدَّموا) بتفح التاء والدال من التقدم، الباقون (تُقدِّموا) بضم التاء وكسر الدال من التقديم، ومعناهما ظاهر، أي: لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله وفعله؛ فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا، **ومن قدم قوله أو فعله على الرسول ﷺ فقد قدمه على الله تعالى؛ لأن الرسول ﷺ إنما يأمر عن أمر الله عز وجل.**

---

(1) البخاري (11/308/6477-6478)، ومختصرا: مسلم (4/2290/2988)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) تفسير القرآن العظيم (7/365-368)باختصار.

وقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾ **أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ، وإيجاب اتباعه والاقتداء به.**

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾: معنى الآية: الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته، أي إذا نطلق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامهم، وجهره باهرا لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته واضحة، وامتيازه عن جمهوركم كَشِيَة الأبلق، لا أن تغمروا صوته بلغطكم، وتبهروا منطقه بصخبكم. وفي قراءة ابن مسعود (لا ترفعوا بأصواتكم).

وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام، وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفا لهم، إذ هم ورثة الأنبياء.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: **حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه؛ فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته**

عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به؛ وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف:204]. وكلامه ﷺ من الوحي، وله من الحكمة مثل ما للقرآن، إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه".[1]

(1) الجامع لأحكام القرآن (16/300-307) باختصار.

حقوقه ﷺ من خلال سورتي التوبة والأحزاب

● **عدم إذايته ﷺ.**

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة:61]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب:57].

معنى آية سورة التوبة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادّة كفر؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها، و لم يقل: هي جزاؤه، وبين الكلامين فرق؛ بل المحادّة هي المعاداة والمشاقّة، وذلك كفر ومحاربة، فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله ﷺ كافراً، عدوّاً لله ورسوله، محارباً لله ورسوله".[1]

وقال الشوكاني: "هذا نوع آخر بما حكاه الله من فضائح

(1) الصارم المسلول ص (27).

المنافقين وقبائحهم، وذلك أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ على وجه الطعن والذم ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾. قال الجوهري: يقال: رجل أذن، إذا كان يسمع مقال كل أحد، يستوي فيه الواحد والجمع، ومرادهم أقمأهم الله أنهم إذا آذوا النبي وبسطوا فيه ألسنهم، وبلغه ذلك؛ اعتذروا له وقبل ذلك منهم؛ لأنه يسمع كل ما يقال له فيصدقه، وإنما أطلقت العرب على من يسمع ما يقال له فيصدقه أنه أذن مبالغة؛ لأنهم سموه بالجارحة التي هي آلة السماع، حتى كأن جملته أذن سامعة، ونظيره قولهم للربيئة: عين، وإيذاؤهم له هو قولهم: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ لأنهم نسبوه إلى أنه يصدق كل ما يقال له، ولا يفرق بين الصحيح والباطل، اغترارا منهم بحلمه عنهم، وصفحه عن جناياتهم كرما وحلما وتغاضيا، ثم أجاب الله عن قولهم هذا فقال: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾... كأنه قيل: هو أذن، ولكن نعم الأذن هو، لكونه أذن خير لكم، وليس بأذن في غير ذلك".[1]

(1) فتح القدير (2/526-527).

معنى آية سورة الأحزاب:

قال شيخ الإسلام في معرض هذه الآيات: "ودلالتها من وجوه:

أحدها: أنه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، وقد جاء ذلك منصوصاً عنه، ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم، يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله، وإرضاء الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله؛ شيئاً واحداً... وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله في شيءٍ من هذه الأمور.

وثانيها: أنه فرّق بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل على هذا أنه قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة، وأعدّ له العذاب المهين، ومعلوم أن أذى المؤمنين قد يكون من كبائر الإثم، وفيه الجلد، وليس فوق ذلك إلاَّ الكفر والقتل.

الثالث: أنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، واللعن: الإبعاد عن الرحمة، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً؛ فإن المؤمن يقرب إليها بعض الأوقات، ولا يكون مباح الدم؛ لأن حقن الدم رحمة عظيمة من الله، فلا يثبت

في حقه".[1]

وقال السعدي: "لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، وبالصلاة والسلام عليه، نهى عن أذيته، وتوعد عليها فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى. ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: أبعدهم وطردهم، **ومن لعنهم في الدنيا أنه يتحتم قتل من شتم الرسول ﷺ، وآذاه.** ﴿وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ جزاء له على أذاه، أن يؤذى بالعذاب الأليم، فأذية الرسول، ليست كأذية غيره، لأنه لا يؤمن العبد باللّه، حتى يؤمن برسوله ﷺ. وله من التعظيم، الذي هو من لوازم الإيمان، ما يقتضي ذلك، أن لا يكون مثل غيره".[2]

قال القاضي عياض رحمه الله بعد ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فيما يجب من الحقوق للنبي ﷺ وما يتعين له؛ من بر وتوقير وتعظيم وإكرام: "وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في

(1) الصارم المسلول ص (40-41).

(2) تيسير الكريم الرحمن (246/6).

كتابه، وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب:57]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:61]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:53].

وقال تعالى: في تحريم التعريض به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة:104]؛ وذلك أن اليهود كانوا يقولون: رَاعِنا يا محمد. أي: أرعنا سمعك واسمع منا، ويعرضون بالكلمة، يريدون الرعونة؛ فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم، وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها؛ لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به.

وقال رحمه الله: **فصل في بيان ما هو في حقه ﷺ سب أو**

تنقص من تعرض أو نقص.

اعلم -وفقنا الله وإياك- **أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه، أو ألحق به نقصا في نفسه، أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه والعيب له، فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب: يقتل كما نبينه، ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا. وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور، أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه؛ وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى؛ من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا.**

وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل؛ وممن قال ذلك: مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي.

قال القاضي أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين؛ وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري وأهل الكوفة، والأوزاعي في المسلم، لكنهم قالوا: هي ردة. روى مثله الوليد بن مسلم عن مالك. وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ أو برئ منه أو كذبه. وقال سحنون فيمن سبه: ذلك ردة كالزندقة.

وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره، وهل قتله حد أو كفر، كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى، ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة؛ وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره.

قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل؛ ومن شك في كفره وعذابه كفر.

وقال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما..

قال ابن القاسم في العتبية: من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل، وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق، وقد فرض الله تعالى

توقيره وبره.

ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس: سمعنا مالكا يقـــول: من سب رسول الله ﷺ أو شتمه أو عابة أو تنقصه قتل؛ مسلما كان أو كافرا؛ ولا يستتاب.

وفي كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من ســـب النبي ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل و لم يستتب...

قال رحمه الله: **فصل في إيجاب الحجة على من سبه أو عابه ﷺ.**

فمن القرآن: لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة، وقِرانه تعـالى أذاه بأذاه، ولا خلاف في قتل من سب الله، وأن اللعن إنما يسـتوجبه من هو كافر، وحكم الكافر القتل، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب:57].

وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك؛ فمن لعنته في الدنيا القتل، قال الله تعـــالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ

فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ [الأحزاب:60-61].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات:2]، ولا يحبط العمل إلا الكفر، والكافر يقتل.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾، ثم قال: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾ [المجادلة:8]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة:61]

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا

تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة:65-66].

قال أهل التفسير: كفرتم بقولكم في رسول الله ﷺ.

وأما الإجماع فقد ذكرناه. وأما الآثار: ففي الحديث الصحيح: أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف وقوله: «من لكعب بن الأشرف! فإنه يؤذي الله ورسوله»[1]. ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة، بخلاف غيره من المشركين؛ وعلل قتله بأذاه له، فدل أن قتله إياه لغير الإشراك؛ بل للأذى.

وكذلك قتل أبا رافع. قال البراء: وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه[2]. وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسببه ﷺ.[3]

وفي حديث آخر: أن رجلا كان يسبه ﷺ فقال: «من يكفيني عدوي؟» فقال خالد: أنا، فبعثه ﷺ فقتله.[4]

---

(1) تقدم.

(2) البخاري (7//4039-4040).

(3) صحيح: أبو داود (2683/133/3)، و(4359/527/4)، والنسائي (4078/122/7).

(4) رواه الأموي في مغازيه كما في الصارم المسلول ص (148).

وعن ابن عباس: أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي ﷺ، فيزجرها فلا تزجر، فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فقتلها، وأعلم النبي ﷺ بذلك فأهدر دمها.(1)

وفي حديث أبي برزة الأسلمي: 'كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق، فغضب على رجل من المسلمين'، وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث: 'أنه سب أبا بكر'، ورواه النسائي: 'أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه، قال: فقلت: يا خليفة رسول الله! دعني أضرب عنقه؟ فقال: اجلس، فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله ﷺ.(2)

قال القاضي أبو محمد بن نصر: و لم يخالف عليه أحد، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي ﷺ بكل ما أغضبه أو أذاه أو سبه.

ومن ذلك: كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله ﷺ؛ فمن سبه فقد حل دمه.

---

(1) صحيح: أبو داود (4361/528/4)، والنسائي (4081/108-107/7)، وصحح الحاكم (354/4).

(2) صحيح: أبو داود (4363/530/4)، والنسائي (4087-4082/111-109/7).

ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار: أن من سبه أو تنقصه ﷺ فقد ظهرت علامة مرض قلبه، وبرهان سر طويته وكفره؛ ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة، وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي، وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين.

والقول الآخر: أنه دليل على الكفر، فيقتل حدا، وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديا على قوله، غير منكر له ولا مقلع عنه؛ فهذا كافر. وقوله: إما صريح كفرٍ، كالتكذيب ونحوه، أو من كلمات الاستهزاء والذم، فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك، وهو كفر أيضا؛ فهذا كافر بلا خلاف، قال الله تعالى في مثله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة:74].

وقد قيل: إن قائل مثل هذا، إن كان مستترا به أن حكمه حكم الزنديق: يقتل، ولأنه قد غير دينه، وقد قال ﷺ: «**من غير دينه فاضربوا عنقه**»[1]؛ ولأن لحكم النبي ﷺ في الحرمة مزية على أمته، وساب الحر من أمته يحد، فكانت العقوبة لمن سبه ﷺ القتل،

(1) أخرجه بهذا اللفظ: مالك (736/2)، مرسلا. وقد وصله بمعناه البخاري (6922/267/12) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره".[1]

التعليق:

هذا غيض من فيض من سطرته أنامل علمائنا رحمهم في حرمة أذية النبي ﷺ في حياته وبعد مماته، سواء صدرت من مسلم أو معاهد أو محارب، ولكن أين نحن اليوم من هذه الأحكام الشرعية، المؤيدة بالإجماعات القطعية؟! وأين هي تلك النصرة والواجبة للنبي ﷺ؟!

إن القلب ليعتصر ألما، وهو يرى حال الأمة اليوم في هوانها على أنفسها وعلى أعدائها، وتتصاعد آهات الحسرة تصاعد الأنفاس والزفرات، حتى ضاقت بها صدور الصبيان والأطفال، بله الشيوخ والرجال، صاحوا بها في الخلوات والمجامع، وصكت لدويها المسامع، ذلت الرقاب لحالها، وخرت الهامات لهوله؛ إنه عصر الهوان والخوار والذلة والصغار الذي تعيش هذه الأمة، التي كانت بحق خير أمة أخرجت للناس. لكن أضاعت ما خيرت به على الناس، وفرطت في دينها الذي أعزها الله به، وأذل رقاب الأعداء لها، يوم كان مراد الله قصدها، ودين الله همها، ورسول الله ﷺ قدوتها، وورثته من العلماء سادتها. ولكن لما ذُل العلماء -علماء السنة بحق- وكرم الأدعياء،

(1) الشفا (2/926-958) باختصار.

ومجد السفهاء، وسادها الجهلاء، وأضحت الدنيا أكبر هم أهلها ومبلغ علمهم، وقال فيهم الرويبضة، آل الحال إلى ما يعجز القلم عن كتبه، واللسان عن البوح به، من تكالب الأعادي عليها، وتسلطهم على أوطانها وأفرادها، وتخطفهم لأرزاقها ونهبهم لخيراتها، واستطالتهم على حريمها، بل وذكرانها، حتى امتدت ألسنتهم اللئيمة في عرضها نبينا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، ولم تحرك أجهزة الأمة الإسلامية في نصرة نبيها ساكنا، رغم أن الخبر كان في علمها ورائج في دواليب ودهاليز إداراتها شهورا قبل أن يشتهر بين عموم الأمة، فلم تجرأ على قطع العلاقات 'الدبلماسية'، أو إيقاف معاملاتها التجارية، بعد تمادي الجهة المعنية في غيها؛ ولهذا بالغت دولنا الإسلامية في الاستنكار، لكن بعد ذيوع الخبر واشتهاره، وأمثلهم دعا سفيره للتشاور؛ ولأن دعوة الدولة إلى مقاطعة السلع التجارية سيعرضها لعقوبات منظمة التجارة الدولية كما لوح بذلك وزير الدولة البقرية، وإن العجز -لا أقول المصلحة العليا للوطن- اقتضت التغاضي عن ذلك، بل وإسكات الأصوات المعلنة به، وكأني بعهد المنظمات الدولية أجل عندهم من عهد الله ورسول ﷺ!! ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ

وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة:24].

وإلى أولئك المتخاذلين الذين رضوا بالدنية في دينهم، والشماتة بنبيهم ﷺ، نقول: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة:13].

إن حق رسول الله ﷺ على أمته أجل من كل الحقوق الأممية، وأشرف من كل المواثيق الدولية، ومن كل المعاهدات البشرية؛ أجل من ميثاق الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، وأجل من كل شيء، فما على الدنية في ديننا عاهدناهم، ولا على طمع الدنيا سالمناهم، لأن الحر يسترخص كل شيء في سلامة عرضه وشرفه، فكيف بأمة أبيّة ترضى بخدش في عرض أكرم الخلق أجمعين محمدا ﷺ؟!

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة النور

● **تحريم الطعن في نسائهﷺ.**

قال تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [النور:26].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال **عائشة**. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعدّ رجالاً.[1]

***معنى هذه الآيات*:**

قال الشوكاني رحمه الله: "ختم سبحانه الآيات الواردة في أهل الإفك بكلمة جامعة فقال: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾ أي: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، أي: مختصة بهم لا تتجاوزهم، وكذا الخبيثون مختصون بالخبيثات لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وأكثر المفسرين: المعنى الكلمات الخبيثات من القول

(1) البخاري (3661/18/7)، ومسلم (2384/1856/4).

للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات. قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل. قال الزجاج: ومعناه لا يتكلم بالخبيثات[1] إلا الخبيث من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة بالخبيث، ومدح للذين برأوها".[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن أهل السنة ليسوا مجمعين على أن عائشة أفضل نسائه؛ بل قد ذهب إلى ذلك كثير من أهل السنة، واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي موسى وعن أنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[3]...

وفي الصحيح عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وسمى رجالا..

إن أهل السنة مجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها، وأن نساءه

---

(1) أي بالكلام الساقط الرذيل.

(2) فتح القدير (26/4).

(3) البخاري (3770/106/7)، ومسلم (2446/1895/4).

أمهات المؤمنين اللاتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه، وأعلمهن وأعظمهن حرمة عند المسلمين.

وقد ثبت في الصحيح: أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة؛ لما يعلمون من حبه إياها، حتى إن نساءه غرن من ذلك، وأرسلن إليه فاطمة رضي الله عنها فقلن له: نسألك العدل في ابنة أبي قحافة. فقال لفاطمة: أي بنية! ألا تحبين ما أحب؟! قالت: بلى. قال: فأحبي هذه". الحديث، وهو في الصحيحين.[1]

وفي الصحيحين أيضا: أن النبي ﷺ قال: يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام. فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا نرى".[2]

ولما أراد فراق سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها بإذنه ﷺ،[3] وكان في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا اليوم؟ استبطاء ليوم عائشة. ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، فمرض فيه، وفي بيتها توفي بين سحرها

(1) البخاري (3775/107/7)، ومسلم (2441/1891/4).

(2) البخاري (3778)، ومسلم (2447/1896/4[91]).

(3) أحمد (117/6)، وأبو داود (2135/602-601/2)، وابن ماجه (1972/634/1) وأصله عند البخاري (2593/217/5).

ونحرها وفي حجرها، وجمع الله بين ريقه وريقها.[1]

وكانت رضي الله عنها مباركة على أمته، حتى قال أسيد بن حضير لما أنزل الله آية التيمم بسببها: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر! ما نزل بك أمر قط تكرهينه إلا جعل الله فيه للمسلمين بركة.[2]

وكان قد نزلت آيات براءتها قبل ذلك لما رماها أهل الإفك، فبرأها الله من فوق سبع سماوات وجعلها من الطيبات".[3]

● **حديث الإفك.**

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فالتمست

(1) البخاري (4450/129/8)، ومسلم (2443/1893/4).

(2) البخاري (3773)، ومسلم (367/279/1).

(3) منهاج السنة (4/363-368).

عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله

ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم. ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا، قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ -تعني سلم ثم قال: كيف تيكم. فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند **رجل يحبها**،

ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله، ﷺ أهلك وما نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك. قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من

الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد ابن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتساور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستآذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت: و لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف

بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:18]. قللت: ثم تحولت فاضجعت على فراشي، قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله مترل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول

الذي يترل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك. فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ [النور:11] العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور:22].

قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب ماذا علمت، أو رأيت. فقالت: يا رسول الله، أحمي

سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك".[1]

التعليق:

هكذا طالت ألسنة الخراصين والأفكة الكذابين من المنافقين والكفرة المشركين، عرض النبي ﷺ، برمي زوجه وقذفها بالفاحشة، طعنا في شرفه ﷺ وشرفها، وفي أبيها وآلها الطيبين الأكرمين، ولصد الناس عن رسول الله ﷺ، وكفهم عن اتباعه؛ لأن هذا الذي يأمر بالعفة والطهر زوجه لا تستعف ولا تتطهر، ولو كان ما يقول حقا لكان أهله أولى الناس بذلك، وهذا دأبهم في كل زمان ومكان مع أهل الصلاح والتقوى، يذيعون أقوال الزور والبهتان عنهم، ويحبون أن تشيع الفاحشة فيهم صدا عن الدين بدعوى فساد أهله، إن وقع ذلك من أحدهم، وإلا فالخطأ جائز عليه، والذنب غير مبرإ منه، رغم أنا لا ندعي العصمة لأحد من الخلق إلا لأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

ولكن من حق رسولنا علينا أن نبرئه من كل سوء، ونتره

---

(1) **متفق عليه**: البخاري (8/452-454/4750)، ومسلم (4/2129/2770).

شرفه من كل دنس ﷺ، ونجل أزواجه الطيبات الطاهرات من كل نقيصة، فهن سكنه في الدنيا والآخرة رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأسامة لما علم **حب رسول الله ﷺ لها** ولأبيها، وعلم من عفتها وبراءتها وحصانتها وديانتها، ما هي فوق ذلك وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول الله ﷺ على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه، أنه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أرباب الإفك، وأن رسول الله ﷺ أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا، وعلم أن الصديقة **حبيبة رسول الله ﷺ** أكرم على ربه من أن يبتليها بالفاحشة، وهي تحت رسوله، ومن قويت معرفته لله ومعرفته لرسوله وقدره عند الله في قلبه قال كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:16].

وتأمل ما في تسبيحهم لله وتنزيههم له في هذا المقام من المعرفة به وتنزيهه عما لا يليق به أن يجعل لرسوله وخليله وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثة؛ بغيا فمن ظن به سبحانه هذا الظن فقد ظن به ظن السوء، وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله أن المرأة الخبيثة لا تليق إلا بمثلها، كما قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:26]، فقطعوا

قطعا لا يشكون فيه: أن هذا بهتان عظيم وفرية ظاهرة.

فإن قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، وهلا قال: سبحانك هذا بهتان عظيم كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب: أن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببا لها، وامتحانا وابتلاء لرسوله ﷺ ولجميع الأمة إلى يوم القيامة، ليرفع بهذه القصة أقواما ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا؛ واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله ﷺ الوحي شهرا في شأنها، لا يوحى إليه في ذلك شئ لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانا وثباتا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصديقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكا ونفاقا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به والرجاء له، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد

أحد من الخلق؛ ولهذا وقت هذا المقام حقه لما قال لها أبواها: قومي إليه، وقد أنزل الله عليه براءتها. فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله؛ هو الذي أنزل براءتي.

وأيضا: فكان من حكمة حبس الوحي شهرا، أن القضية مُحِّصت وتمحصت، واستشرفت قلوب المؤمنين أعظم استشراف إلى ما يوحيه الله إلى رسوله فيها، وتطلعت إلى ذلك غاية التطلع، فوافى الوحي أحوج ما كان إليه رسول الله ﷺ وأهل بيته، والصديق وأهله، وأصحابه والمؤمنون، فورد عليهم ورود الغيث على الأرض أحوج ما كانت إليه، فوقع منهم أعظم موقع وألطفه، وسروا به أتم السرور، وحصل لهم به غاية الهناء؛ فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة، وأنزل الوحي على الفور بذلك، لفاتت هذه الحكم وأضعافها؛ بل أضعاف أضعافها.

وأيضا: فإن الله سبحانه أحب أن يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده، وكرامتهم عليه، وأن يُخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمنافحة عنه، والرد على أعدائه، وذمهم وعيبهم بأمر لا يكون له فيه عمل، ولا ينسب إليه؛ بل يكون هو وحده المتولي لذلك، الثائر لرسوله وأهل بيته.

وأيضا: فإن رسول الله ﷺ كان هو المقصود بالأذى، والتي رميت زوجته، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها مع علمه، أو ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها، ولم يظن بها سوءا قط، وحاشاه وحاشاها، ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قال: «من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»[1] فكان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه بربه وثقته به، وفى مقام الصبر والثبات، وحسن الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما أقر عينه، وسر قلبه، وعظم قدره، وظهر لأمته احتفال ربه به، واعتناؤه بشأنه".[2]

(1) جزء من حديث الإفك المتقدم.

(2) زاد المعاد (3/260-263).

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الأحزاب

1) أولويته ﷺ بكل مسلم من نفسه

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب:6].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾؛ فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضَياعا فليأتني فأنا مولاه».[1]

معنى الآية:

قال الشوكاني رحمه الله: "ذكر سبحانه لرسوله مزية عظيمة، وخصوصية جليلة، لا يشاركه فيها أحد من العباد، فقال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾، أي: هو أحق بهم في كل أمور الدين والدنيا، وأولى بهم من أنفسهم فضلا عن أن يكون أولى بهم من غيرهم؛ **فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم وإن**

(1) البخاري (3399/78/5)، ومسلم (1619/1238/3[16]) بمعناه.

كانوا محتاجين إليها، ويجب عليهم أن يحبوه زيادة على حبهم أنفسهم، ويجب عليهم أن يقدموا حكمه عليهم على حكمهم لأنفسهم؛ وبالجملة فإذا دعاهم النبيﷺ لشيء ودعتهم أنفسهم إلى غيره، وجب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليه ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم وتطلبه خواطرهم. وقيل: المراد بأنفسهم في الآية بعضهم، فيكون المعنى: أن النبي أولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض. وقيل: هي خاصة بالقضاء: أي هو أولى بهم من أنفسهم فيما قضى بين يديه. وقيل: أولى بهم في الجهاد بين يديه وبذل النفس دونه. والأول أولى".[1]

وقال ابن القيم رحمه الله عند هذه الآية: "وهذا دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تتضمن أموراً:

منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفسُ العبد أحب له من غيره، ومع هذا فيجب أن يكون الرسول أولى به منها، وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان.

(1) فتح القدير (367/4).

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمـــالُ الانقيـــاد، والطاعـــة، والرضا، والتسليم، وسائر لوازم المحبة، من الرضا بحكمه والتســـليم لأمره، وإيثاره على كل من سواه.

ومنها: أن لا يكون للعبد حكمٌ على نفسه أصلاً؛ بل الحكـــم على نفسه للرسول ﷺ، يحكم عليها أعظم من حكم الســـيد علـــى عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قـــطُّ إلا مـــا تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به منها.

فيا عجباً كيف تحصل هذه الأولوية لعبد قد عزل ما جاء بـــه الرسول ﷺ عن منصب التحكيم، ورضي بحكم غيره واطمأن إليـــه أعظم من طمأنينته إلى الرسول ﷺ، وزعم الهـــدى لا يُتَلَقَّـــى مـــن مشكاته، وإنما يتلقى من دلالات العقول، وأن ما جاء به لا يفيـــد اليقين، إلى غير ذلك من الأقوال التي تتضمن الإعراض عنه وعمـــا جاء به، والحَوالة في العلم النافع إلى غيره، ذلك هو الضلال المبـــين. ولا سبيل إلى ثبوت هذه الأولوية إلا بعزل كلِّ ما سواه، وتوليتـه في كل شئ، وعرض ما قاله كل أحد سواه على ما جاء به؛ فإن شـهد له بالصحة قبله، وإن شهد له بالبطلان رده، وإن لم تتبين شهادته له لا بصحة ولا ببطلان؛ جعله بمنزلة أحاديث أهل الكتاب، وَوَقَّفَـــه

حتى يتبين أي الأمرين أولى به.

فمن سلك هذه الطريقة استقام له سفر الهجرة، واستقام له علمه وعمله، وأقبلت وجوه الحق إليه من كل جهة.

ومن العجب أن يدعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة من كان سعيه واجتهاده ونصبه في الاشتغال بأقوال غيره، وتقريرها والغضب والمحبة لها، والرضا بها والتحاكم إليها، وعرض ما قاله الرسول عليها؛ فإن وافقها قبله، وإن خالفها التمس وجوه الحيل وبالغ في رده ليّا وإعراضا، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء:135]".[1]

(1) الرسالة التبوكية ص (93-97).

2) حرمة أزواجه ﷺ.

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب:6].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب:53].

معنى الآيات:

قال القرطبي: "شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ، بأن جعلهن أمهات المؤمنين، أي: في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال، وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات. وقيل: لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات أنزلن منزلة الأمهات، ثم هذه الأمومة لا توجب ميراثا كأمومة التبني".[1]

قال ابن جرير: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما

(1) الجامع لأحكام القرآن (123/14).

يصلح ذلك لكم، ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يقول: وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لأنهنّ أمهاتكم، ولا يحلّ للرجل أن يتزوّج أمّه... وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ يقول: إن أذاكم رسول الله ﷺ ونكاحَكُم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الإثم".[1]

التعليق:

هذا هو الواجب على كل مؤمن أن يعظم نساء النبي ﷺ، ويجلهن رضي الله عنهن، ويبرهن بروره بأمه التي ولدته؛ لأن الله تعالى أنزلهن هذه المنزلة، فلا بارك الله على أهل الرفض، ولا أتم لهم نعمة، الذين استطالوا في عرض أمهات المؤمنين، ولعنوهن وكفروهن، شتت الله شملهم، وزلزل الأرض من تحت أقدامهم.

(1) جامع البيان (2/34-41).

3) الصلاة والسلام عليه ﷺ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:56].

معنى الآية:

قال القرطبي رحمه الله: "هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام حياته وموته وذكر منزلته منه، وطهَّر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء، أو في أمر زوجاته ونحو ذلك. والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره".[1]

قال البخاري: "قال أبو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون يبركون".[2]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر

(1) الجامع لأحكام القرآن (205/14).

(2) البخاري (532/8) تعليقا.

تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين: العلوي والسفلي جميعا..".

وقال القرطبي رحمه الله: "أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه تشريفا له، ولا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه".[1]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقد جاءت الأحاديث المتواترة عن رسول ﷺ بالأمر بالصلاة عليه، وكيفية الصلاة عليه، ونحن نذكر منها إن شاء الله ما تيسر، والله المستعان:

قال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد، أخبرنا أبي، عن مسعر، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: قيل: 'يا رسول الله! أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»'.[2]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (14/232-233).

(2) متفق عليه: البخاري (8/532/4797)، ومسلم (1/305/406).

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! قد علمنا -أو عرفنا- كيف السلام عليك فكيف الصلاة؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة في كتبهم.[1]..

حديث آخر: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله! هذا السلام، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم». قال أبو صالح عن الليث: «على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم». حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حلزم والدراوردي عن يزيد يعني ابن الهاد قال: «كما صليت على إبراهيم،

(1) أحمد (241/4)، والبخاري (3370، 4797)، ومسلم (406/305/1).

وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم». وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث ابن الهاد به.[1]

حديث آخر: قال الإمام أحمد: قرأت على عبد الرحمن: مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سليم أنه قال: أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». وقد أخرجه بقية الجماعة سوى الترمذي من حديث مالك به.[2]

حديث آخر: قال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال: قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر، أخبرني محمد بن عبدالله بن زيد الأنصاري قال: -وعبد الله بن زيد هو الذي كان أري النداء بالصلاة- أخبره عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟

(1) البخاري (4798/532/8)، والنسائي (1292/49/3)، وابن ماجه (903/292/1).
(2) مالك (165/1)، وأحمد (424/5)، والبخاري (3369/407/6)، ومسلم (407/306/1)، وأبو داود (979/600-599/1)، والنسائي (1293/49/3)، وابن ماجه (905/293/1).

قال: فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم».[1]".

التعليق:

هذه بعض الصيغ الواردة في الصلاة على النبي ﷺ، والتي تعبدنا الله بها في الصلاة وخارجها، وأرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ذكرها، و لم يكلهم إلى أنفسهم في اختراعها وابتداعها؛ بل ذكر لهم ألفاظها وبين لهم حدودها، غير أن طوائف من الناس حادوا عن ذلك كله، وابتدعوا في دين الله ما لم يأذن به، وصلوا على الحبيب بألفاظ لم تصدر من فيه، بل ادعت المبتدعة أن صلاة الفاتح المبتدعة أفضل من كذا ختمة للقرآن! تعالى الله وجل ذكره وكتابه عن قولهم علوا كبيرا.

جاء في 'تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي': "من ذلك قول التجاني: واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأدعية، لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة، وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ

(1) مسلم (405/305/1).

مرة واحدة من 'صلاة الفاتح لما أغلق'؛ فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك، فإنها كنز الله الأعظم..

وتحدث التجاني أيضاً عن فضل هذه الصلاة فقال: "كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج إلى تلمسان؛ لما رأيت من فضلها وهو: أن المرة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة!!... إلى أن رحلت من تلمسان إلى أبي سمعون، فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة !! من 'دلائل الخيرات' تركت 'الفاتح لما أغلق' واشتغلت بها... ثم أمرني صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما أغلق... فأخبرني أولاً بأن المرة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة.

وقال أيضاً: من صلى بها -أي: بالفاتح لما أغلق- مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة، من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بها!!.

وقال أيضاً: فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة، في كل قبيلة مائة ألف رجل، وعاش كل واحد منهم مائة ألف

عام يذكر كل واحد منهم كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق، وجميع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها؛ ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح!!!".[1]

وقد تجند العلماء لرد هذه الصلوات المبتدعة، والباطل المفترى، في مؤلفات مخصوصة وفتاوى منصوصة، زيفوا فيها تلك الترهات من الصلوات المخترعات، فلا نطيل البحث في ذلك.

وانظر رحمك الله إلى هذا الباطل ورواجه في الأمة لتعلم حقيقة هذا الفكر الذي يدعى له اليوم، وترعاه بعض الجهات الغربية، بزعم التصدي للتيارات 'الرادكالية' أي: دعوة الكتاب والسنة بزعمهم.

(1) تقديس الأشخاص (1/292-293).

بعض حقوقه ﷺ من خلال ما ورد في السنة الصحيحة

● **1) محبته ﷺ فوق كل شيء.**

عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر».[1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».[2]

قال الحافظ ابن حجر: "والمراد بالمحبة هنا: حب الاختيار لا حب الطبع. قاله الخطابي.

وقال النووي: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة؛ فإن من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبي ﷺ راجحا، ومن رجح جانب الأمارة كان حكمة بالعكس. وفي كلام القاضي عياض: أن

---

(1) البخاري (6632/523/11).

(2) البخاري (15/58/1)، ومسلم (44/14/1). وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (14).

ذلك شرط في صحة الإيمان؛ لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والإجلال. وتعقبه صاحب المفهم: بأن ذلك ليس مرادا هنا؛ لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزما للمحبة، إذ قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه من محبته. قال: فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه، وإلى هذا يومئ قول عمر الذي رواه المصنف في (الأيمان والنذور) من حديث عبد الله بن هشام، أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: 'لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلى من نفسي' فقال: «الآن يا عمر» انتهى. فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظميه فقط، فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا.

ومن علامة الحب المذكور: أن يعرض على المرء أن لو خير بين فَقْدِ غرض من أغراضه أو فقْد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة؛ فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه؛ فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا. وليس ذلك محصورا في الوجود والفقد؛ بل يأتي مثله **في نصرة سنته، والذب عن شريعته، وقمع مخالفيها**، ويدخل فيه: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا الحديث إيماء إلى فضيلة التفكر؛ فإن الأحبية المذكورة تعرف به، وذلك أن محبوب الإنسان إما نفسه وإما غيرها:

أما نفسه: فهو أن يريد دوام بقائها سالمة من الآفات، هذا هو حقيقة المطلوب.

وأما غيرها: فإذا حقق الأمر فيه فإنما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالا ومالآ؛ فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان - إما بالمباشرة وإما بالسبب-؛ علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبدي في النعيم السرمدي، وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات؛ فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره؛ لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه؛ ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم من هذا المعنى أتم؛ لأن هذا ثمرة المعرفة، وهم بها أعلم والله الموفق.

وقال القرطبي: كل من آمن بالنبي ﷺ إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون؛ فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ

الأدنى؛ كمن كان مستغرقا في الشهوات، محجوبا في الغفـــلات في أكثر الأوقات؛ لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيتـــه بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده، ويبذل نفسه في الأمـور الخطيرة، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه. وقد شـــوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر، لما وقر في قلوبهم من محبته؛ غير أن ذلك سريع الزوال بتـــوالي الغفلات. والله المستعان انتهى ملخصا".[1]

قال شيخ الإسلام في سياق كلام أورد فيه الحديثين أعـــلاه: "بل قد قال تعـــالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾ [التوبة:24]، فـــانظر إلى هـــذا الوعيد الشديد الذي قد توعد الله به من كان أهله وماله أحب إليـــه من الله ورسوله وجهاد في سبيله؛ فعلم أنـــه يجـــب أن يكـــون الله

(1) الفتح (1/59-61).

ورسوله والجهاد في سبيله أحب إلى المؤمن من الأهل والمال والمساكن والمتاجر والأصحاب والإخوان، وإلا لم يكن مؤمنا حقا. ومثل هذا ما في الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» وهذا لفظ البخاري[1].

فأخبر أنه لا يجد أحد حلاوة الإيمان إلا بهذه المحبات الثلاث:

أحدها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما؛ وهذا من أصول الإيمان المفروضة التي لا يكون العبد مؤمنا بدونها.

الثاني: أن يحب العبد لا يحبه إلا لله، وهذا من لوازم الأول.

والثالث: أن يكون إلقاؤه في النار أحب إليه من الرجوع إلى الكفر.

وكذلك التائب من الذنوب من أقوى علامات صدقه في التوبة هذه الخصال؛ محبة الله ورسوله، ومحبة المؤمنين فيه، وإن كانت

---

(1) (6041/463/10)، (16/60/1)، ومسلم (43/66/1).

قال الحافظ ابن حجر: "معناه: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الله ورسوله آكد عليه من حق أبيه وأمه وولده وزوجه وجميع الناس؛ لأن الهدى من الضلال والخلاص من النار إنما كان بالله على لسان رسوله، **ومن علامات محبته: نصر دينه بالقول والفعل، والذب عن شريعته، والتخلق بأخلاقه**. والله أعلم".

متعلقة بالأعيان ليست من أفعالنا: كالإرادة المتعلقة بأفعالنا، فهي مستلزمة لذلك؛ فإن من كان الله ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وماله؛ لا بد أن يريد من العمل ما تقتضيه هذه المحبة: ***مثل إرادته نصر الله ورسوله ودينه، والتقريب إلى الله ورسوله، ومثل بغضه لمن يعادي الله ورسوله.***

ومن هذا الباب ما استفاض عنه ﷺ في الصحاح من حديث ابن مسعود[1] وأبي موسى[2] وأنس[3] أن النبي ﷺ قال: «**المرء مع من أحب**»، وفي رواية: «**الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم**» أي ولما يعمل بأعمالهم، فقال: «**المرء مع من أحب**» قال أنس: «**فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث؛ فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن يجعلني الله معهم، وإن لم أعمل عملهم**». وهذا الحديث حق؛ فإن كون المحب مع المحبوب أمر فطري لا يكون غير ذلك، وكونه معه هو على محبته إياه؛ فإن كانت المحبة متوسطة أو قريبا من ذلك كان معه بحسب ذلك، وإن

(1) البخاري (10/557/6168،6169)، ومسلم (4/2034/2640).
(2) البخاري (10/557/6170)، ومسلم (4/2034/2641).
(3) البخاري (10/553،557/6167،6171)، ومسلم (4/2032/2639).

كانت المحبة كاملة كان معه كذلك. والمحبة الكاملة تجب معها الموافقة للمحبوب في محابه إذا كان المحب قادرا عليها، فحيث تخلفت الموافقة مع القدرة يكون قد نقص من المحبة بقدر ذلك وإن كانت موجودة. وحب الشيء وإرادته يستلزم بغض ضده وكراهته، مع العلم بالتضاد، ولهذا قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:22]، والموادة من أعمال القلوب؛ فإن الإيمان بالله يستلزم مودته ومودة رسوله، وذلك يناقض موادة من حاد الله ورسوله؛ وما ناقض الإيمان فإنه يستلزم العزم والعقاب لأجل عدم الإيمان؛ فإن ما ناقض الإيمان كالشك والإعراض وردة القلب وبغض الله ورسوله يستلزم الذم والعقاب لكونه تضمن ترك المأمور مما أمر الله به رسوله، فاستحق تاركه الذم والعقاب. وأعظم الواجبات إيمان القلب؛ فما ناقضه استلزم الذم والعقاب لتركه هذا الواجب...

والمقصود هنا: أن المحبة التامة لله ورسوله تستلزم وجود محبوباته؛ ولهذا جاء في الحديث الذي في الترمذي: «**من أحب لله،**

وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»[1]؛ فإنه إذا كان حبه لله وبغضه لله، وهما عمل قلبه، وعطاؤه لله ومنعه لله، وهما عمل بدنه؛ دل على كمال محبته لله، ودل ذلك على كمال الإيمان؛ وذلك أن كمال الإيمان: أن يكون الدين كله لله، وذلك عبادة الله وحده لا شريك له، والعبادة تتضمن كمال الحب وكمال الذل. والحب مبدأ جميع الحركات الإرادية، ولا بد لكل حي من حب وبغض؛ فإذا كانت محبته لمن يحبه الله، وبغضه لمن يبغضه الله، دل ذلك على صحة الإيمان في قلبه؛ لكن قد يقوى ذلك وقد يضعف بما يعارضه من شهوات النفس وأهوائها، الذي يظهر في بذل المال الذي هو مادة النفس؛ فإذا كان حبه لله، وعطاؤه لله، ومنعه لله؛ دل على كمال الإيمان باطنا وظاهرا".[2]

---

(1) صحيح: أخرجه أبو داود (4681) من طريق يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي عن أبي أمامة به. وإسناده جيد؛ فإن القاسم متكلم فيه، وقد جنح الأئمة: البخاري وابن معين وأبو حاتم إلى أن رواية الثقات عنه مستقيمة، ورواية الضعفاء عنه منكرة. والراوي عنه ههنا هو الإمام الثقة يحيى الذماري. ثم إن للحديث شاهدا من رواية سهل بن معاذ ابن أنس الجهني عن أبيه، وزاد فيه «وأنكح لله»: رواه أحمد (438/3و440)، والترمذي (2521/578/4)، وحسنه. والحاكم (164/2) وصححه ووافقه الذهبي. وإسناده حسن؛ لأن أبا مرحوم عبدالرحيم بن ميمون صدوق كما في التقريب.

(2) مجموعة الفتاوى (420/10-422).

● **2) عدم الغلو في شخصه الشريف ﷺ.**

عن عبدالله بن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله**».[1]

الإطراء: الإفراط في المدح، ومجاوزة الحد فيه. قال الحافظ ابن حجر: "الإطراء المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانا، مدحته فأفرطت في مدحه".[2]

معنى الحديث:

إن من واجب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه علينا حبه وتعظيمه وتبجيله، من غير إفراط أو تفريط يخرج بالمرء عن الوسط والاعتدال إلى طرفي الجهل والضلال؛ لأن سبيل الحق في تعظيمه وكمال الأدب معه؛ سلوك سبيل الأدب الذي أرشدنا إليه، وأمرنا باتباعه، وهو نهيه ﷺ عن الإفراط في مدح جنابه الكريم، وتحذيره من سلوك سبيل النصارى الضالين، الذي غلو في شخص نبي الله الكريم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فجعلوه إله مع الله، وبعضهم

(1) رواه البخاري (3445/478/6).

(2) فتح الباري (490/6).

ادعى أنه ابن الله!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقد وقع طوائف من هذه الأمة في هذا المحظور، فسألوه من دون الله، واستغاثوا به في الشدائد والكربات والملمات، وتركوا رب الأرض والسماوات، إلى غير من العظائم التي جاء الرسول ﷺ بمحاربتها ونبذها.

قال الشيخ ابن حجر آل بوطامي رحمه الله: "ومعنى الغلو: الإفراط بالتعظيم بالقول والاعتقاد؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ [النساء:171]. أي: لا تفرطوا في تعظيمه حتى ترفعوه عن منزلته التي أنزله الله، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.

والخطاب وإن كان لأهل الكتاب، فإنه عام يتناول جميع الأمة، تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم كما فعلت النصارى في عيسى، واليهود في عزير.

ولهذا ورد في الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن

مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله».[1]

أي: لا تتجاوزوا الحد في مدحي، فتنزلوني فوق منزلتي التي أنزلني الله بها، كما غلت النصارى في عيسى، فادّعوا فيه الألوهية، وإنما أنا عبدالله ورسوله، فصفوني كما وصفني ربي.

ولكن أبى الجاهلون والمخرفون إلا مخالفة أمر رسول الله، وارتكاب نهيه، فناقضوه أعظم مناقضة، وضاهؤوا النصارى في غلوهم وشركهم، وبنوا القباب والمساجد على أضرحة الأولياء والصالحين، وصلوا فيها -وإن كان لله- لكن بقصد التعظيم للمقبورين، وطافوا بقبورهم، واستغاثوا بهم في كشف الملمات وقضاء الحاجات، ورأوا أن الصلاة في أضرحة الأولياء أفضل من الصلاة في المساجد.

وقد ورد في الحديث الشريف عن عائشة، عن النبي ﷺ قالت: لما نُزِل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها، فقال -وهو كذلك-: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجه الشيخان.[2]

---

(1) تقدم.

(2) البخاري (435/532/1 و436)، ومسلم (531/377/1).

وجرى منهم الغلو في الشعر والنثر ما يطول عده، حتى جوزوا الاستغاثة بالرسول وسائر الصالحين، في كل ما يستغاث فيه بـــالله، ونسبوا إليه علم الغيب! حتى قال بعض الغلاة: لم يفارق الرســـول الدنيا حتى علم ما كان وما يكون!!، وخالفوا صريـــح القـــرآن: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:59]، وقـال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمـلن:34]، وقـــال تعـــالى مخـــبراً عـــن رســـــوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ﴾ [الأعـــراف:188]، وقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:65]".[1]

(1) تطهير الجنان والأركان (ص.27-31).

● **3) توقير أصحابه ﷺ وتحريم الطعن فيهم.**

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر». فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر». ثلاثا. ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله! والله أنا كنت أظلم مرتين. فقال النبي ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي**». مرتين فما أوذي بعدها".[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». متفق عليه.[2]

---

(1) رواه البخاري (3661/18/7).

(2) البخاري (3673/21/7)، ومسلم (2541/1968-1967/4).

وعن عروة قال: قالت لي عائشة: "**يا ابن أختي! أمـــروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم**".[1]

معنى الحديث:

قال النووي: "قال القاضي: الظاهر أنها قالت هـــذا -يعـــني عائشة رضي الله عنها- عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قـــالوا. وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليـــه فـــهو، قولـــه تعـــالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:10]، بهذا احتـــج مالك أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنـــهم؛ لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم، والله أعلم".[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن كل من أبغض مـــا يعلم أن النبي ﷺ يحبه ويواليه، وأنه كان يحب النبي ﷺ ويواليه، كـــان بغضه شعبة من شعب النفاق، والدليل يطرد ولا ينعكس؛ ولهذا كان أعظم الطوائف نفاقا المبغضين لأبي بكر؛ لأنه لم يكن في الصحابـــة

(1) رواه مسلم (3022/2317/4).

(2) شرح مسلم (123/18).

أحب إلى النبي ﷺ منه، ولا كان فيهم أعظم حبا للنبي ﷺ منه؛ فبغضه من أعظم آيات النفاق، ولهذا لا يوجد المنافقون في طائفة أعظم منها في مبغضيه ؛كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم".[1]

وقال رحمه الله: "والثابت من الأحاديث الصحيحة يدل على أن النبي ﷺ كان ينتصر لأبي بكر، وينهى الناس عن معارضته، و لم ينقل أنه ساءه، كما نقل ذلك عن غيره".[2]

وقال أيضا: "أما أهل السنة فإنهم في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يناقض؛ وأما الرافضة وغيرهم من أهل البدع: ففي أقوالهم من الباطل والتناقض ما ننبه إن شاء الله تعالى على بعضه؛ وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب؛ بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنبا

(1) منهاج السنة (300/4).

(2) منهاج السنة (235/7).

صغيرا أو كبيرا ويتوب منه. وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه، فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم؛ بل وعند الأكثرين منهم: أن الكبائر قد تمحى بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المكفرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم، فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم، فهو مغفور لهم؛ إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك؛ فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه إنهم من أهل الجنة؛ فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة. وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة، ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة، بأمور لا نعلم أنها توجب النار؛ فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك؛ فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد

واحد منهم باطنا وظاهرا، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؛ فكان كلامنا في ذلك كلاما فيما لا نعلمه؛ والكلام بلا علم حرام؛ فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيرا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك أو أكثره كلاما بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم؛ فكيف إذا كان كلاما بهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم، وقد قال النبي ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة؛ رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار».[1]

فإذا كان هذا في قضاء بين اثنين في قليل المال أو كثيره، فكيف بالقضاء بين الصحابة في أمور كثيرة؛ فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق، كان مستوجبا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يعارض به حقا آخر، لكان أيضا مستوجبا للذم والعقاب.

---

(1) صحيح: أبو داود (3573/5/4)، والنسائي في الكبرى (5922/462-461/3)، والترمذي (1322/613/3)، وابن ماجه (2315/776/2). وصححه العراقي في تخريج الإحياء (106/1).

ومن علم ما دل عليه القران والسنة من الثناء علـــى القـــوم ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي هـــي خير أمة أخرجت للناس، لم يعارض هذا المتيقـــن المعلـــوم بـــأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها مـــا لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره؛ فمن سلك سـبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتـدال؛ وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال".[1]

(1) منهاج السنة (4/309-313).

خاتمة نسأل الله حسنها

هذا ما تيسر جمعه على وجه الاختصار، وإلا فكل واحد من هذه الحقوق النبوية لو بسط القول فيها لطال البحث وخرج بهذه الرسالة على وجه القصد الذي هو يسر التناول، رجاء وسع الانتشار إن شاء الله تعالى: والله أسأل أن يسدد خطانا، ويغفر لنا ذنوبنا وخطأنا وجدنا وهزلنا، ويدخلنا الجنة بمنه وكرمه، وأن يرزقنا النظر إلى وجهه الكريم.

فهرس

حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته الشهادة له بالرسالة	5
تصديقه ﷺ في ما أخبر	8
طاعته ﷺ فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر	9
عدم مشاقته ﷺ أو مخالفة أمره	16
أن لا يعبد الله إلا بما شرعه ﷺ	22
حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الأعراف	28
حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الفتح	34
حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الحجرات	36
حقوقه ﷺ من خلال سورتي التوبة والأحزاب عدم إذايته ﷺ.	45
حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة النور تحريم الطعن في نسائهﷺ	61
حديث الإفك	64
حقوقه ﷺ من خلال ما تضمنته سورة الأحزاب	77
أولويته ﷺ بكل مسلم من نفسه	
حرمة أزواجه ﷺ.	77
الصلاة والسلام عليه ﷺ	79

بعض حقوقه ﷺ من خلال ما ورد في السنة الصحيحة 87
محبته ﷺ فوق كل شيء. 87
عدم الغلو في شخصه الشريف ﷺ. 95
توقير أصحابه ﷺ وتحريم الطعن فيهم. 99
خاتمة نسأل الله حسنها 104